

دمية القصر

بَهْرَتَ بِلَاغَةً سَحَابَانَ قَسٍّ ... وَقُسَّ إِيَادَهَا وَأَخَا ثَقِيفَ .
قَرِيضُكَ صَادِرٌ عَنِ لُجِّ بَحْرِ ... وَمَا نَطَمَ الْوَرَى ضَحَاخَ سَيْفِ .
أَتَدْنِي مِنْ نِظَامِكَ ذَاتُ دَلٍّ ... تَحْمِطُ وَسَاوَسَ الْوَصَبِ الْأَسِيفِ .
مُحْبِرَةٌ ظَفَرْتُ بِهَا فَحَلَّتْ ... مَحَلَّ الْيُسْرِ مِنْ نَصَبِ مُسَيْفِ .
يَقُومُ لَهَا زَهِيرٌ لَوْ أَلَمَّتْ ... بِمَسْمَعِهِ عَلَى قَدَمِ النَّصِيفِ .
تَنُوبُ عَنِ الْمُدَامِ إِذَا حَادَاهَا ... ثَقِيلُ الشَّدِّ وَيُقْرَنُ بِالْخَفِيفِ .
هِيَ الرُّوضُ الْأَرِيضُ وَكُلُّ نِظْمٍ ... تَعَدَّاهَا بِمَنْزِلَةِ الْعَسِيفِ .
فِيَا □ مِنْ نِظْمٍ رَصِينٍ ... شَرِيفِ اللَّفْظِ مَطْبُوعِ رَصِيفِ .
لَكَ الْبَهْجُ الْقَشِيبُ مِنَ الْمَعَانِي ... إِذَا ظَفَرَ الْأَفْضَلُ بِالْحَشِيفِ .
مَدِيحُكَ هَمِّتِي لَا وَصْفُ رَاحٍ ... تَطُوفُ بِكَأْسِهَا يُمْنِي وَصَيْفِ .
وَلَا أَرْضِي نِظِيفَ الْوَجْهِ إِلَّا ... بِحُسْنِ الْفِعْلِ وَالْحَسَبِ النِّظِيفِ .
كَأَنِّي فِي جَوَابِ سِوَاكَ مُضْنِي ... يُعَلِّسُ صَرَايَةَ الشَّرِّ رِيَّ النَّصِيفِ .
أَمْنِحُ الْعَقْلُ ذَوْبَ أَفْكَارِي جَهَوْلًا ... بِمَا بَيِّنَ الصُّهُالِ إِلَى الصَّرِيفِ .
وَلَوْلَا الْعَقْلُ يَشْفَعُهُ انْتِقَادُ ... لَمَا عُرِفَ الْغِنَاءُ مِنَ السَّخِيفِ .
لَقَدْ ظَفَرْتُ يَدَايَ بِخَلِّ صِدْقٍ ... كَرِيمٍ مِنْكَ ذِي وَدٍّ وَرَيْفِ .
وَأَصْبَحَ مَرَبَعِي فِي رَوْضٍ فَضْلٍ ... سَقَاهَا نَوَاءُ فِكْرِكَ بِلِ مَصِيفِي .
حَبَانِي إِذْ عَلَّقْتُ بِهِ عَلِيٌّ ... وَدَادَاً غَيْرَ مُمْتَنِّهِنِ مَعِيفِ .
فَتَى يَا أُوِي مُضَافُ الْخَطِّبِ مِنْهُ ... إِلَى دَمِثِ النَّدَى رَحْبِ الْمَصِيفِ .
وَيُودِعُ جَوْهَرَ الْأَدَابِ طِرْسًا ... بِأَرْقَشِ طَوْعِ أُنْمُلِهِ قَمِيفِ .
يَذَلُّ إِذَا جَرَى خَذِمٌ وَرُمِحٌ ... لَهُ وَنَفَازُ مَسْنُونِ نَحِيفِ .
لَمِثْلِ لِقَائِهِ تُنْصَى الْمَطَايَا ... وَتُضْحِي كَالْقَسِيِّ مِنَ الزَّصِيفِ .
وَيَسْقُطُ مِنْ جَوَانِبِهَا لُغَامٌ ... لَدَى الْإِرْقَالِ كَالْبُرْسِ النَّصِيفِ .
وَيُمْسِي الْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ نِضْوًا ... لِكُونَ لِحَافِهِ قَلَاقِ الْوَطِيفِ .
شَكَرْتُ فِعَالَهُ ابْنَ جُحْرِ ... لَسَلِمِي حِينَ حَلَّ ذُرًّا طَرِيفِ .
فَلَوْ حَالَ التَّبَاءُذُ عَنْ دُنُوءِي ... إِلَيْهِ وَشَاطِنُ الْمَرْمَى الْقَذِيفِ .
لَجَاوَزَتِ التَّنَائِفَ بِي إِلَيْهِ ... نَجَاةُ الشَّدِّ جَائِلَةُ السَّصِيفِ .
وَسَرْتُ إِلَيْهِ أَقْتَسِرُ الْمَعَامِي ... وَأَرْكَبُ كَاهِلَ السَّنَنِ الظَّلِيفِ .

أحاولُ وصلاته بسُرىٍّ ونَمَصٍّ ... وأهجرُ مَوقِعَ السَّعيِ الدَّليْف .
لأنَّ إِياءَه وَزَرُّ المُوالي ... وفيضَ نَواله كَنزُ الظَليف .
فخذُها تسلُّبُ الألبابِ حُسناً ... ويُسَلِّمُها الذَّشيدُ إلى الرِّشيف .
يَشرفُ جمالُها سَبكاً ومعنىً ... لِجَوزِ الحُسنِ من خِلالِ الذِّصيف .
يَحوزُ بحفْظِها جَذلاً وأمناً ... فؤادُ العُمرِ في اللِّقَمِ المخيف .
أَمِنْتُ من الرِّدى وجُعِلتُ ذُخري ... فَرُعتُ ذُؤابةَ المجدِ المُنيف .
قلتُ عند انقضاءِ هذا الكلامِ وقد خجلتُ من مَواقِعِ هذه الأَقلامِ : مدوِّنُ مدحِ نَفسِهِ يُقَرِّني
السلام .
أخوه .

أبو الفضائل هبة □□ بن عبد □□ الأنصاري .
الفضائل هبة □□ لأبي الفضائل هبة □□ . وإذا قلتُ : إنه كأخيه فقد ربطتُ جَمَلَ الثناء
على أواخيه . أنشدني له أخوه الشريف أبو طالبٍ :
يا إخوتي أوصيكمُ كُلاًّ كَمُ ... وصيَّةَ الوالدِ والوالدِة .
لا تنفلوا الأقدامَ إلَّا إلى ... من لَكمُ في قَصدِهِ فائده .
إِما لَعِلمِ تَستفيدونَه ... أو لِنَوالِ أو إلى مائده .
فإنَّ عَدِمْتُم هذه كَلاًّ هَها ... فانقطِعوا عن ذاك بالواحدة